أيـا قـدس

الشاعر / سميح حسن قشوع

أمر على روض القوافـي وناظـري ... يجول بأحلى ما بها ويحدق
لعلي بهـا يـا قـدس تأتي مطالبـي ... بقافية شوقي بها يتحقق
ويا لهف نفسي كـم أنـا متلهف ... إليها فقلبي مستهام وشيق
أحاول أن أرقى بوصفك عاليا ... وفوق جفون النجم قد أتسلق
وعيناك ترمي مهجتي بسهامها ... سهام لها طاب الهوى والتعلق
فعيناك أيات الجمال جميعها ... مهابة إيمان وقدر ورونق
وأستل أقلامي وشعري يقله ... مداد بأقلامي كأنه زورق
لأكتب فيها للوفاء قصيدة ... تفيض بأحلى ما يخط وينطق
وإن فاتني عذب القوافي ترونني ... أعاتب أقلامي ونفسي وأقلق
وأحسبني ضيعت ما عز رده ... كما ضيع النوار يوما فرزدق
لخطب له الأكباد كادت تفلق ... أناخ بهول في شغافي يمزق
فطورا أصب الدمع صبا وتارة ... أقيده صبرا به أتخلق
فحينا أخال الدمع للخد ساقيا ... وحينا حميما للخدود يشقق
وحينا يظن الدمع للعين آسيا ... ولكن لمفؤود دما يتدفق
فإن تسألوني عن أسى في ماثل ... رويدا أصيحابي بأمري تحققوا
فليس انسكاب الدمع مني صبابة ... ولكن برزء جاثم يتعلق
خطوب جسام قد فتكن بربعنا ... هياج لها أذت فرات وجلق
ثعالب هبت تقتل الصيد غيلة ... وفي دم أشلاء تغب وتلعق
وإن على المرزوء وقع مصائب ... أذا ما رأتها العين أعتى وأعمق
فكيف إذا لاحت لعيني عروسة ... على جيدها يلتف أفعى مطوق
ويلتف في أرجائها متلويا ... لأهل مشت أو لصحب مفرق

وكل عروس قد زهت في حليها وإني عليها ظلت أبكي وأشفق
وعهدي بها كانت كومضة فرقد بوسط سماء في الدنا يتألق
تخرق أنياب الحديد ثيابها ومن زهرها طيب يشم ويسرق
على أرضها سيد تعربد عنوة وفي الجو منها نافثات تحلق
يئن حمام السلم حزنا وحرقة بأفق رحيب حوله يتضيق
ينوح بتكبير وفيه مهابة تزلزل غربانا تصيح وتنعق
فمن هم في شد الرحال تعبدا يشد عليه القيد شدا ويخنق
ورود انتصار لم تزل في رياضها تفوح بعطر الفتح فخرا وتعبق
سقتها دماء جند حق أبية فللنصر إيمان وحق وفياق
إليها سروا والظلم يظلم فوقها فأضحت وشمس العدل تعلو وتشرق
أتوها وأستار الهوان تلفها وعادوا ورايات لعز تخفق
تنادت تلبي من دعاها وإنما دعاها من الحق السليب مؤرق
دعتها أسود زمجرت من عرينها فهبت إلى علياء مجد تسلق
صلاح وخطاب بحق أسودها فكل إلى درب الشهادة سبق
فمن أجل عينيها استهانوا نفوسهم وغابوا عن الدنيا ومن ذكرهم بقوا
أحن إلى من يقتدي بخطاهم وأين لعيني من يباري ويلحق
نرى النصر عمتنا سحائبه إذا دنا من روابيها يلوح ويبرق
وليس لنصر أن يعد مؤزرا إذا لم يكن في أرضها يتحقق
أيا قدس الأحباب دمعك كفكفي فإن بكاء منك مثلي يحرق
وكل عروس سوف تحظى بموعد قريب به يزهو الزفاف ويعشق
وليس غريبا شد قيد بمثلنا ففينا الأبي الثائر المتعملق
فما القيد للآساد إلا مخافة لمن سار صوب الغرب وهي تشرق
فمن كان يخشى الليث وهو مقيد يبيت برعب إن تغافى ويأرق
ويصبح مفزوعا يشك بظله وفي كل درب منه عين تحملق
عزيز على نفس الأبي كرامة على أيد أوغاد تدق وتسحق

وكيف لعيني أن ترى حسنا بها ... وقلبي مكلوم وبالهم يطرق
إذا كان عيش المرء بالضيم مفعما ... فإن رغيد العيش منه مطلق
فأي حياة يستطاب مذاقها ... بقهر وأكبال تشد وتحزق
بلينا بأفواه على الضيم سكت ... فيا ليت من صمت بها تتفتق
وما للأعادي أن يشل جماحها ... نفوس بها وهن وصف مخرق
وما فت في عزم العظام مهند ... ولكن جمعا قد ذراه التفرق
أعدوا جياد الخيل من أجل قوة ... بها باطل يغزى بحق ويزهق
فما الليث دون النيب إلا فريسة ... ترى ثعلبا في نهشها يتألق
وليس لحق أن يعود تمنيا ... ولكن له بالسيف عود محقق
تناءت لي الأحزان من بعد ألفة ... وذل بعيني يائس ومعوق
فأينعت الآمال عندي تفاؤلا ... لعلي غدا من نضجها أتذوق
ويا ليت شعري هل أدركن ليلة ... بها موعد بالفجر يحلو ويشرق
وهل أقضين يوما بظل خميلة ... بها الطير يشدو لا الغرابيب تنعق
يطيب بها عيش وتصفو مودة ... وبسمة قدس تسترد وتطلق
عروسة أوطاني به قد تكحلت ... وجيدها المحلى من القيد يطلق
فلسطين كم عندي حنين ولهفة ... ليوم به الأقصى يعز ويعتق
فمهلا إذا ما كنت بالحق حالما ... فإن الرؤى بالحق منها ليوثق